تتشابك الايدي الحانية لترسم علم فلسطين ولبنان

مدرسة غسان كنفاني

حيث يبنى صرح المستقبل!

تحقيق اجرته : لميس

عيون .. تحمل بين اهدابها كل معاني التحدي والكبرياء ، عيون اطفال مدرسة « غسان كنفاني » .

أهزوجة فلسطينية وموال لبناني ، كانت ترانيم اطفال بلادي وهم منكبون على لوحات الرسم .. حيث تختلط الالوان لتتشكل اعلام الانتصار في لبنان وفلسطين ..

شهادة جديدة على ان شعبنا لا يمكن ان ينحني أمام المحن .. شهادة جديدة على أن الطريق المزروع بالتضحيات .. سينتهي بالمستقبل المشرق ..

أملنا ومستقبلنا ، ذلك هو ، باختصار ما علمتنا اياه عيون الاطفال المفتوحة على الجرح اللاهب بالعطاء ..

مدرسة غسان كنفاني ، استمرت في رسالتها عندما اضطرت كل المدارس والمؤسسات التربوية ان تغلق ابوابها تحت ظرف المحنة والمعاناة ..

وبينما كانت المدافع البربرية ، تسرق من الامهات اطفالهن ، ومن الاطفال امهاتهم وآباءهم .. كان اطفال « غسان كنفاني » في رعاية الايدي المعطاءة التي انحنت لتهدهد على اطفال مستقبل فلسطين ولبنان ..

تلكم هي مدرسة « غسان كنفاني » ، في برج البراجنة في بيروت ، والتي أسستها وتشرف عليها « مؤسسة غسان كنفاني الثقافية » ..

بعدما توقفت المدارس ، وتشرد الاطفال بين اطلال المخيم تلاحقهم شظايا القذائف الهمجية ، والرصاص الطائش وغير الطائش .. كان لا بد من عمل ما .. فكان التوجه لافتتاح المدرسة وتجميع الاطفال فيها ، حيث اخذت احتياطات امنية بسيطة ومضمونة .. وواقع الحال ان المدرسة ليست جديدة كلية ، ذلك انها استمرار للمدرسة السابقة التي انشأتها مؤسسة غسان كنفاني ..

هذا ما قاله احد العاملين في المدرسة ، الرفيق سالم ، الذي اضاف قائلا :

« يهدف تجميع الاطفال - التلاميذ في المدرسة الى تنشئة جيل المستقبل تنشئة سليمة وصحيحة .. مع الحفاظ على سلامتهم من القصف البربري » .

وعن موقف اهالي الاطفال ، اضاف الرفيق سالم يقول :

« في بداية افتتاح المدرسة ، تخوف اهالي الاطفال خشية اصطياد القذائف وصليات الرشاشات لاطفالهم ، لكن بعد قيامنا بزيارات لاهالي الاطفال ، وبعد مشاهدتهم للوسائل الامنية التي روعيت في المدرسة اقتنع الاهالي واطمأنوا الى حياة اطفالهم ، ذلك اننا افتتحنا الصفوف والقاعات في ملاجىء المدرسة وبالتالي ، حتى يبقى الاطفال تحت القصف العشوائي ، في مأمن تام .

وعن المدرسة يضيف الرفيق سالم قائلا :

● لم يمض على افتتاح المدرسة سوى ما يقارب شهر واحد ، وهي تضم الان ٢٢٠ تلميذة وتلميذ .. وتجربة المدرسة لم تزل في بدايتها وتواجهنا بعض المشكلات التي نتعاون جميعا في المدرسة والمؤسسة على معالجتها وتلافيها ودائما يكون لدينا الحرص على تذليل كل العقبات من اجل مستقبل اطفالنا .. وبالتالي من اجل مستقبل قضيتنا .

وعن هذه المشاكل استطرد يقول :

« ان المشكلة الاساسية التي تواجهنا هي فيما يتعلق بالمنهج الدراسي ذلك اننا نحاول الا نطبق البرامج التقليدية ، لاننا كما اشرت سابقا نريد تنشئة اطفالنا تنشئة ثورية تعبوية ، من هنا تواجهنا مشكلة وضع منهج يختلف في مضمونه وطريقة تدريسه تماما عن المنهج التقليدي . قطعنا شوطا لا بأس به على هذا الطريق .. ان مدرستنا هذه انما هي نموذج عن المدارس الشعبية التي تتولى الاشراف عليها الحركة الشعبية المنبثقة عن الجماهير .

« كما واجهتنا بادىء الامر مشكلة الاختلاط في المدرسة ، ذلك ان المدرسة تضم في صفوفها الاطفال من الجنسين ، وتزيد نسبة الفتيات نسبيا عن الفتيان ، وقد قمنا بجهد حتى تصدينا للمفاهيم الاجتماعية القديمة واقنعنا اولياء امور الاطفال انهم سيظلون تحت اشرافنا سواء في الفصل او في الملعب » ..

« ما زلنا نبذل الجهود من اجل تطوير المدرسة ذاتها ، والتوسع في انشاء مدارس اخرى .. ونسعى الان لايجاد المكان المناسب والواسع الذي نستطيع من خلاله استيعاب كل اطفال المنطقة » .

ثم التقت « الهدف » بالرفيقة ماجده ، المعلمة بالمدرسة التي تعلم اطفال مرحلة الروضة (٣ - ٦ سنوات) ، والتي سبق وان انهت دورة تربوية في مؤسسة غسان كنفاني :

« برنامج مرحلة الروضة مقسمة على كل ايام الاسبوع بحيث يشمل الرسم بالالوان والالعاب والاناشيد ، وبالنسبة للرسم ، فاننا لا نفرض عليهم مواضيع معينة ، لكننا نوجههم ونترك للاطفال حرية التعبير بمخيلتهم عما يريدون ، ونعلمهم اثناء الرسم الالوان واسماءها ثم على سبيل المثال نقول لهم ان علم فلسطين يتألف من اربعة الوان ، الاحمر والابيض والاسود والاخضر .

وعن تعاملها مع الاطفال اضافت الرفيقة ماجده تقول :

● الواقع اني اشعر بارتياح كبير بعملي مع الاطفال واشعر بالفخر ، ذلك ان الاطفال في بادىء الامر كانوا يبكون بعدما تتركهم امهاتهم في المدرسة ، وبعد فترة اصبحنا نجدهم امام باب المدرسة قبل وقت الدوام .

اما الرفيقة فريال فقالت « للهدف » :

● « هذه ليست تجربتي الاولى ، ذلك اني سبق وانهيت دورة لتعليم الاطفال في مؤسسة غسان كنفاني ، وبعد دمج الروضة بالمرحلة الابتدائية بقيت مكلفة بمرحلة الروضة ، حيث لا اجد اي صعوبة في التعامل مع الاطفال » .

● وعن المشاكل التي تواجه معلما ت المدرسة تقول الرفيقة « فريال » :

● « لقد لاحظنا ان بعض التلاميذ قد نسوا خلال فترة الاحداث كل ما كانوا قد تعلموه تقريبا ، وقد وجدنا صعوبة في استذكار بعض المعلومات سوية » .

● اما الرفيقة « خولة » مدرسة الاجتماعيات فقالت :

« في الفترة الاخيرة شعرنا بالحاجة الماسة الى مدرسة ابتدائية وذلك لكثرة الاطفال في المخيم المنتشرين في الازقة تحت القصف مما جعلنا نفكر بافتتاح المدرسة الحالية » .

واضافت الرفيقة خولة قائلة :

"أم سعد" في اسكندنافيا

لقطة من رواية « ام سعد » في مالمو في السويد

● عرضت على مسارح السويد والدانمارك رواية « أم سعد » ، للرفيق الشهيد غسان كنفاني ، وذلك في اطار حملة التضامن الواسعة مع المقاومة الفلسطينية . وقد قام بالعرض فرقة مسرح «بروك» المعروفة ، التي لاقت استجابة واسعة ، دفعتها الى اعادة العرض هذا الشهر في كوبنهاغن ، بعد أن تحول الحفل الاول الى مهرجان تضامني ، شمل الى جانب المسرحية ، القاء شعر لمحمود درويش وسميح القاسم وكلمة لآني كنفاني باسم « مؤسسة غسان كنفاني الثقافية » .

والمعروف ان رواية « أم سعد » تستند أساسا الى حياة أم مناضلة فلسطينية لا زالت تعيش في أحد المخيمات في لبنان . وقد شبه النقاد في الدانمارك الرواية بالعمل الثوري العالمي « الام شجاعة » الذي وصفه الكاتب التقدمي الالماني برتولت بريشت .